الخيار هو خيار أميركي بطرق عدّة (ص ٤١٤).

ودعا نيكسون الى عدم فصل القضايا، موضوع التفاوض، مع السوفيات بعضها عن بعض؛ ورأى وجوب الربط فيما بينها. وقال انه، ووزير خارجيته، آنذاك، كيسنجر، قد طوّرا مفهوم الربط بين المصالح؛ اذ «كنّا قررنا ان الأمور التي يريدها الاتحاد السوفياتي ـ أي العلاقات العامة الطيبة التي توفرها اجتماعات القمة، والعمليات الاقتصادية، واتفاقيات الحدّ من الأسلحة ـ لن يحصل عليها بدون مقايضة، أي رأس برأس؛ وقد كان الثمن الرئيس الذي كنّا نطلب مقايضته آنذاك هو الحصول على المساعدة لتحقيق تسوية في فيتنام، مقابل الاعاقات في الشرق الأوسط، وقرار يتعلق بمسائل برلين» (ص ٣٨١). وأضاف ان «الربط استراتيجية ناجعة، و [السوفيات] لا يزالون يرغبون في تحديد الأسلحة والعمليات الاقتصادية، وعلى الولايات المتحدة أن تصرّ، مرة أخرى، على التوازن، ولدينا كل الحق في أن نبدي اهتمامنا بشأن روح المغامرة التي يتبعها السوفيات في أفريقيا، وسلوك حليفهم فيتنام، ودعمهم لكاسترو، واستخدامهم... للجيش الأحمر خارج نطاق المعسكر السوفياتي للسيطرة على الخليج العربي، والتدخل في الشرق الأوسط؛ فجميع هذه الاهتمامات تعتبر مصالح شرعية، ويجب علينا ألّا نخجل، أو نكون انهزاميين، بشأن الربط بين ما نريده في هذه المناطق، وما يريده السوفيات في مناطق أخرى؛ كما يجب علينا ألّا نكون انهزاميين بشأن الالحاح على وجوب حماية المصالح الأميركية على أسس اتفاقيات الحدّ من التسلّح ذاتها... ولذا، يجب الربط بين التجارة واتفاقيات تحديد الأسلحة وبين تسوية الخلافات السياسية، اذا كان يراد لخطر الحرب أن يخفّف؛ واذا قمنا باستخدام الربط على هذا النحو فقط، سنكون قد قمنا بالقضاء على الأسباب الجذرية للحرب» (ص ٣٨٣).

الرئيس الأميركي ووسائل ادارة الصراع

هذا الصراع بطبيعته وأهدافه، التي حاولنا ايجازها قدر الامكان في الفقرات السابقة، ترتبط ادارته بالرئيس الأميركي الذي كان يرتدي ـ حسب وصف الكاتب له ـ «أربعة قبعات، كرئيس للدولة، ورئيس للحكومة، وكقائد أعلى للقوات المسلحة، وكزعيم لحزبه السياسي. ومنذ الحرب العالمية الثانية، أخذ الرئيس يرتدي قبعة خامسة، أي قبّعته كزعيم للعالم الحرّ» (ص ٣٨٣)، وسلطة الرئيس الأميركي، كزعيم معنوي للعالم الحر، كما قال، وقد خبرها، «سلطة واسعة الحدود؛ ولكن لكي تكون تلك السلطة فعّالة ينبغي على الرئيس أن يستخدمها بمهارة فائقة؛ وأهمّ ما في الأمر هو أنه ينبغي عليه استخدامها فقط عندما تبلغ الأخطار حدتها، وتستدعي التزامه» (ص ٣٨٧)؛ اذ «أن مصير الغرب يعتمد على حنكة وحسن استخدامه لهذه السلطة. وبمقدور الرئيس أن يستخدم سلطته بفاعلية بالغة الأثر، اذا ما أدرك الشعب الأميركي ما الذي يواجهه الرئيس، ولماذا تقتضي الضرورة استخدام القوة الأميركية، واذا ما تجاوب معه شعبه وشاركه في الحفاظ على أمن الغرب والسلام في العالم؛ ولن يكون بوسعه أن يحقق ذلك بمفرده؛ كما أنه لن يستطيع تحقيقه البتّة، اذا ما سدّت العقبات طريقه» (ص ٢). ورأى أن العقبة الرئيسة في وجه الرئيس الأميركي هي نخبة المجتمع الأميركي، حيث «في الوقت الذي يخوض فيه الرجل العادي في أميركا الحرب، تقوم النخبة المفكرة باعداد جدول أعمالها؛ والقرار فيما اذا كان الغرب سيحيا أو سيموت هو، اليوم، في أيدي نخبة السلطة الجديدة فيه، أي أولئك الذين يحددون شروط المناقشة العامة ويديرون الرموز، ومن يقررون فيما اذا كانت الأمم أو القادة سيعرضون على، وسيظهرون، على مئة مليون جهاز تلفزيوني، أمّا ' كأخيار' أو ' كأشرار' . ان نخبة السلطة هذه تضع حدود الممكن لرؤساء الجمهورية، أو الكونغرس، وهي [تفرض] الانطباع الذي يحرك الأمة، أو يغرقها في مستنقع موحل» (ص ٣٣٩)، والمقصود بذلك النخبة التي تصوغ الرأي العام الأميركي*. ورأى نيكسون، في كتابه، أنه «اذا كانت أميركا ستخسر الحرب العالمية الثالثة، فانما يكون السبب في ذلك... أولئك الهواة الانفعاليون... الذين يتاجرون بشعار آخر

* راجع، فؤاد المغربي، «التأثيرات الداخلية على السياسة الخارجية الأميركية نحو العالم الحر»، شؤون فلسطينية، العدد ٩٢/٩٣، تموز / آب (يوليو / اغسطس) ١٩٧٩، ص ١٥ ـ ١٦ و ٢٤ و ٢٨.